

ملخص الدراسة بالعربية:

يقوم عماد هذا البحث على دراسة أهم التحولات السياسية التي جرت في فلسطين خلال الفترة الممتدة بين 1947-1967م من خلال وجهة نظر جريدة فلسطين، وهي واحدة من أهم الصحف الفلسطينية التي عاصرت تلك الفترة وأوسعها انتشاراً، كما تميزت بكونها عمّرت لأطول فترة زمنية بين قريناتها من الصحف الأخرى، فعاصرت فلسطين في أواخر العهد العثماني ثم الانتدابي فالعهد الأردني.

تقوم اشكالية هذه الدراسة على رصد مجمل مواقف جريدة فلسطين من تلك التحوّلات، خاصة فيما يتعلق بموقف الجريدة من قرار التقسيم 1947م، ومن ثم ضمّ الضفة الغربية والقدس الشرقية إلى الأردن، وخضوع غزة للسيطرة المصرية، وكذلك موقفها من تشكيل حكومة عموم فلسطين في 1948م، وصولاً إلى إلغائها وإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية في 1964م. فهل كانت تلك المواقف التي تبنتها جريدة فلسطين تشكل تحوّلًا في سياساتها ومواقفها السابقة؟ أم أنها لا تعدو كونها امتداداً لسياسات ماضية؟

خلصت هذه الدراسة إلى أن السياسة التي تبنتها جريدة فلسطين حيال مجمل المسائل المتعلقة بالقضية الفلسطينية هي عبارة عن نتاج ظروف اجتماعية واقتصادية بالإضافة إلى مؤثرات وضغوطات سياسية عايشها صاحب الجريدة عيسى العيسى ورؤساء تحريرها الآخرون، وأغلبهم بالمناسبة من خريجي المدارس التبشيرية، كما شغل بعضهم مناصب إدارية هامة (اشتغل عيسى العيسى سكرتيراً خاصاً للأمير فيصل بن الحسين ثم رئيساً لديوانه الملكي)، بينما رشّح داود البندلي نفسه للانتخابات النيابية الأردنية 1950م، وانتخب رجا العيسى نقيباً للصحفيين بالتركية 1953م. لذا اختارت تلك النخبة من أصحاب القرار في جريدة فلسطين انتهاج الطريق الأسلم لمصالحهم وضمان استمرارية جريدتهم؛ وذلك بتبني سياسة مهادنة للأنظمة السياسية التي حكمت فلسطين. فكان أن أيدت جريدة فلسطين حكومة الاتحاد والترقي مخالفة بذلك التيار القومي العربيّ المطالب بالإصلاح واللامركزية. كما أيدت بعد ذلك حكومة الانتداب البريطانيّ، وظلت تعتبر بريطانيا صديقة للعرب، رغم كل الانحياز البريطانيّ تجاه المشروع الصهيونيّ، واستمرت على ذلك الحال حتى إضراب 1936م، الذي تبنت على إثره سياسة جريئة تقوم على إعلان عدائها لبريطانيا، فطالبت بالإستقلال وانهاء الانتداب، وكانت مواقفها تلك نابعة من تبعيتها للحركة الوطنية التي توحدت تحت مسمى اللجنة العربية العليا. غير أن تلك الفترة لم تطل إذ سرعان ما عادت جريدة فلسطين للوقوف في صف المعارضة وتأييد بريطانيا بعد أن حلت سلطات الانتداب اللجنة العربية وشتتت أعضائها.

وبعد أن عادت جريدة فلسطين لصدور من عمان بعد التّكبة انطلقت بكل قوتها لتأييد النظام الهاشميّ الأردنيّ الذي كان يربطه بها علاقات سابقة زمن الانتداب، فكانت مواقف جريدة فلسطين متأثرة بالرؤية الأردنيّة إزاء كل المسائل المتعلّقة بالقضيّة الفلسطينيّة، فنادت بتبنيّ الخيار السلمي لتسوية القضيّة الفلسطينيّة، كما دعت اللاجئين الفلسطينيين المشتتين في الأقطار العربيّة إلى التوطن في الأردن، حتى خوّفت ونفّرت اللاجئين من العودة إلى ديارهم، وذلك في محاولة منها لحمل الفلسطينيين على الرضى بالأمر الواقع، أي واقع الضم والوحدة والأردنة والصّهر التي كانت تمارسها الحكومة الأردنيّة في حق الفلسطينيين لتحويلهم إلى مواطنين أردنيين. وفي هذا السياق حاربت الجريدة حكومة عموم فلسطين التي كانت تسعى لبقاء قضيّة فلسطين بحدودها الانتدابية حيّة، وذلك بالمطالبة بتحرير فلسطين، وتعزيز استقلاليتها وكيانيتها الخاصة.

أخيراً، رحّبت جريدة فلسطين بالكيانيّة الفلسطينيّة ممثلة بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينيّة، فدعت إلى تحرير فلسطين بقوة السّلاح، وإعادة "العائدين" إليها، ومع ذلك ظلّت جريدة فلسطين محافظة على معادلة التوازن بين الترحيب بالكيانيّة الفلسطينيّة ممثلة بمنظمة التحرير، وبين ولائها للنظام الأردنيّ ودعمها لمبدأ الوحدة.